المعجزات الحسية للرسول (ﷺ)

(دراسة تحليلية)[1]

إعداد/ ربيع أحمد جابر عبد الرحمن

ملخص البحث باللغة العربية

بعث الله تعالى نبيه محمدًا (ﷺ)، وهو خاتم المرسلين بخاتم الرسالات –الإسلام –، لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده، ونبذ الشرك والكفر به – سبحانه –.

ولما كانت رسالة الإسلام عامة لجميع الخلق من الإنس والجن، باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فقد أيد الله تعالى رسوله (ﷺ) بأعظم معجزة، وهي القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه إلى يوم الدين.

إلا أن معجزاته (ﷺ) لم تقتصر على القرآن الكريم، فقد أيده الله تعالى بأعظم مما أيد به الرسل السابقين من المعجزات الحسية كالإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه (ﷺ)، وتكثير الطعام، وانقياد الشجر له، وحنين الجذع إليه، ونطق ذراع الشاة المشوية، وغير ذلك كثير من هذه المعجزات ما ثبت بنص القرآن الكريم، والسنة الصحيحة كالإسراء والمعراج، ومنها ما ثبت بالسنة الصحيحة المتواترة كحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه (ﷺ)، ومنها ما ثبت بطريق الآحاد، الذي تعددت رواياته حتى بلغت درجة التواتر المعنوي المفيد للعلم.

وقد خلص البحث إلى أن معجزات الرسول (ﷺ) كثيرة أوصلها بعض العلماء إلى ألف معجزة وآخرون إلى ثلاثة آلاف، وأن الرسول (ﷺ) لا يأتي بها من تلقاء نفسه ولكن الله تعالى يجريها على يديه دلالة على صدق نبوته وحجة على من خالفه.

Summary of research in English

God sent His Prophet Muhammad - the Seal of Messengers with the Seal of Messengers - Islam - to invite people to worship God alone, and to renounce polytheism and disbelief by Him.

Since the message of Islam is general to all creation from mankind and the oath, it remains until God inherits the land and from it. Allah has supported His Messenger, peace and blessings be upon him, with the greatest miracle, the Holy Quran, which does not come wrong from his hands or behind him. It creates on the multitude of response, and does not expire its wonders until the Day of Judgment.

However, his miracles not limited to the Holy Quran, has been supported by God Almighty greater than the previous apostles supported by the miracles of sensory, such as Esraa and Mirage, the split of the moon, and the spring of water between his fingers - and the increase of food, And the nostalgia of the trunk to him, and the pronunciation of roasted sheep's arm, and many other such miracles as proven by the text of the Holy Quran, and the correct Sunnah, such as Israa and Mi'raaj, including what is proven in the correct correct year like the trunk of the trunk, and the spring of water between his fingers In the ways of the atheist, whose novels have multiplied until the degree of moral frequency useful for science.

The research concluded that the sensory miracles of the Prophet are many that some scholars have brought to a thousand miracles and others to three thousand, and that the Prophet does not come out of his own accord, but God does them on his hands an indication of the sincerity of his prophecy and the argument against those who violated him.

مقـــــدمـــة:

بعث الله تعالى محمدًا (ﷺ)، وهو خاتم النبـــيين بالإســـلام، خـــاتم الأديـــان، لعمـــوم المكلفين من الإنس والجن.

قـــال تعـــالى: "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين"(٢).

وقال سبحانه: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"(٣). وقال عـــز مـــن قائـــل: "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا"(٤). وقال أيضًا: "قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا"(٥).

وقال (ﷺ): (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجـــل بـــنى بيتًـــا، فأحســـنه وأجملـــه إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولـــون: هـــلا وضـــعت هـــذه اللبنة؟، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)(٦).

ولما كان النبي (ﷺ) آخر الأنبياء، الذي لا نبي بعده، وخـــتم الله بـــه رســـالاته، فقـــد آتاه الله تعالى القرآن الكريم، وهو المعجزة العظمى له (ﷺ)، الذي لا يأتيه الباطـــل مـــن بـــين يديـــه ولا من خلفه، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه إلى قيام الساعة، إن شاء الله.

وقد تحدى به النبي (ﷺ) الإنس والجن، على أن يأتوا بمثلـــه، أو بســـورة مـــن مثلـــه، أو بآية من مثله، فعجزوا، وهذا التحدي قائم في وجه من عاصـــر الـــنبي (ﷺ) ثم مـــا تـــلاه مـــن العصور، وإلى قيام الساعة.

بيد أن معجزاته (ﷺ) لم تقتصر على القرآن الكريم، فقـــد أعطـــى مثـــل مـــا أعطـــي إخوانه من الأنبياء السابقين من المعجزات الحسية، بل أكملها، وأجلـــها حـــتى فـــاق الجميـــع (ﷺ)، كانشقاق القمر، ونبع الماء الطهور من بين أصابعه (ﷺ)، وتكـــثير الطعـــام، وانقيـــاد الشـــجر لـــه، وشكوى الحيوان له، وحنين الجذع إليه، ونطـــق ذراع الشـــاة المشـــوية، وشـــفاء مصـــروع، ورد عين سقطت من مكانها، وغير ذلك كثير.

وقد أجمعت الأمة الإسلامية على أن القرآن الكـــريم هـــو المعجـــزة الكـــبرى لرســـول الله (ﷺ)، إذ تحدى به العرب خاصة، والناس عامة، فعجزوا عـــن الإتيـــان بمثلـــه، أو بســـورة مـــن مثله، وهم أهل الفصاحة وأرباب البيان.

إلا أن معجزات رسول الله (ﷺ) لم تقتصر على هذا الكتاب الرباني، بل أيده الله بمعجزات حسية كثيرة ومتنوعة رحمة به، وتسرية عنه، وإكرامًا له ولأمته، وتصديقًا لدعوته، ودحضًا لمفتريات أعدائه، وتثبيتًا لأتباعه.

من هذه المعجزات ما ثبت بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة كالإسراء والمعراج، ومنها ما ثبت بالسنة الصحيحة المتواترة كحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام حيث حدثت على مرأى ومسمع من العدد الكثير من صحابته رضي الله عنهم، ونقلها عنهم الجم الغفير، والعدد الكثير من الرواة في عهد التابعين ومن بعدهم.

ومن معجزاته (ﷺ) ما ثبت بطريق الآحاد ولكنها بمجموعها تبلغ درجة التواتر المعنوي وهو يفيد القطع[٧]، وما من معجزة أيد الله تعالى بها أحدًا من رسله، أو أنبيائه إلا وقد جرى على يد النبي محمد (ﷺ) من المعجزات ما هو مثلها، أو أعظم منها، (فإذا كان موسى- عليه السلام – قد أيده الله تعالى بقلب العصا حيةً، فقد أوتي نبينا محمدٌ (ﷺ) نظير ذلك أو ما هو أعجب منه كبكاء الجذع اليابس وحنينه لرسول الله (ﷺ)، الثابت في الأحاديث الصحيحة.

والمعجزات الحسية لنبي الإسلام (ﷺ) كثيرة ومتنوعة، قدّرها بعض العلماء بألف معجزةٍ أو تزيد، وقد صنف المفكرون المسلمون على مر العصور في دلائل نبوة الرسول (ﷺ) الكثيرَ والكثيرَ من البحوث والدراسات منها المختصر ككتاب: [دلائل النبوة للفريابي]، ومنها المتوسط كـ[دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني]، ومنها المبسوط كـ[دلائل النبوة للبيهقي].

كما يمكن تتبع المعجزات الحسية للنبي (ﷺ) من خلال أبواب معجزاته في كتب: الأحاديث النبوية، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، والعقائد، وعلم الكلام، وهي كثيرة بفضل الله تعالى، جزى الله أصحابها عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

أهمـــية البحـــث:

تتمثل أهمية البحث في موضوع المعجزات في:

١- أن المعجزة إذا أجريت على يدي شخص يدعي النبوة، أو الرسالة من عند الله تعالى تكون دليلاً على صدقه فيما ادعاه، وبذلك يطمئن الإنسان إلى صحة الدين الذي يعتنقه، بما يتضمنه من عقائد، وعبادات، ومعاملات ...الخ.

٢- أن المسلم إذا استطاع استقصاء دلائل النبوة، وعلى رأسها القرآن الكريم، والمعجزات الحسية بصورها المتعددة، تمكن من تفنيد الدعاوي، ورد الشبهات، التي يثيرها أعداء الإسلام من الملحدين، والمستشرقين، والمبشرين، وغيرهم في مواجهة الرسالة المحمدية.

أســـباب اختـــيار الموضـــوع:

١- موضوع المعجزة يحتاج إلى إجراء المزيد من الأبحاث، والدراسات، حيث تعتبر الركيزة الأساسية لإثبات النبوة، وبالتالي صدق النبي في كل ما يأمر به، أو ينهى عنه.

٢- انتشار ظاهرة الإلحاد، سواء لدى أتباع الديانات الأخرى، أو حتى لدى بعض المنتسبين للإسلام.

٣- طغيان الفلسفات المادية على الفكر الإنساني المعاصر، وخاصة في أوربا، والتي لا تقر سوى بالمادة وجودًا وعدمًا، وبالعلم التجريبي دليلاً وبرهانًا، ولم تفسح المجال للجوانب الروحية.

الدراســـات السابقـــة:

من الدراسات التي تعرضت لبحث موضوع المعجزة عامة، أو المعجزات الحسية خاصة ما يلي:

١- المعجزة، رسالة ماجستير، للباحثة/ زمزم عبد الرحمن آدم رجال، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الشريعة، فرع العقيدة، ١٩٨٣م.

٢- المعجزة، دراسة عقائدية، رسالة ماجستير، للباحث/ سند فضيل أحمد أبو الرب، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، الأردن، ١٩٩٠م.

٣- ميزان النبوة [المعجزة]، تأليف د/ جمال الحسيني أبو فرحة، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤- المعجزات الحسية للنبي (ﷺ)، والردعلى منكريها، بحث للدكتور/ محمد نبيل غنايم، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد الرابع، ١٩٨٩م، ص:[٤٢٧-٤٩٣].

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث في إجرائه على المنهج التحليلي، حيث يبحث في ماهية المعجزة، وتحليل مفهومها، ثم عرض صور من المعجزات الحسية للنبي محمد (ﷺ).

إجراءات البحث:

قمت بإنجاز هذا البحث، بفضل الله تعالى، من خلال الإجراءات التالية:

الأول: تخريج الآيات القرآنية بكتابة اسم السورة، ثم رقم الآية.

الثاني: اعتمدت في معظم استشهاداتي على الأحاديث الواردة في البخاري ومسلم، وقد خرجتها بذكر رقم الجزء، والصفحة، ثم الكتاب، ثم الباب، ثم رقم الحديث.

الثالث: ترجمة الأعلام الواردة بالبحث، وكتابة تاريخ وفاتهم قرين كل منهم [غالبًا] حتى يتسنى لنا الوقوف على نشأة الآراء وتطورها حيال القضايا المختلفة.

الرابع: تعريف المصطلحات، والأماكن، والألفاظ الصعبة، من خلال كتب الاصطلاحات والمعاجم اللغوية.

الخامس: عند دراسة قضية ما نذكر كافة الآراء حولها، ونبين أوجه الاتفاق والاختلاف بينها، ثم نقوم بالتعليق عليها مباشرة، أو نفرد لها تعقيبًا مستقلاً، كلما تطلب الأمر ذلك.

السادس: استعمال القوسين ( ) لحصر نصوص الاستشهاد من المصادر والمراجع حرفيًا، والقوسين [ ] لحصر الكلمات، أو العبارات الإيضاحية، والعلامتين – – لحصر الكلمات، أو العبارات الاعتراضية.

السابع: إذا كان الاستشهاد من المصدر حرفيًا، نحيل إليه بالهامش بذكر اسم المصدر مباشرة، وإذا كان النقل بالمعنى، والتصرف فى اللفظ، نقدم كلمة: [انظر، أو: راجع] قبل كتابة اسم المصدر.

خطة البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة البحث، ثم مادة البحث، وأخيرًا: خاتمة البحث:

المقدمة: وهي التي نحن بصددها الآن، وتتضمن بيانًا لموضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة في الموضوع، ومنهج البحث، وخطة البحث.

موضوع البحث: وقد خصصته لعرض أهم صور المعجزات الحسية للنبي، محمد (ﷺ)، وهي: الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وتكثير الطعام، ونبع الماء من بين أصابعه (ﷺ)، وإحياء الموتى، وإبراء المرضى وذوي العاهات، وعصمته (ﷺ) من الناس.

الخاتمة: وتشتمل على: أولاً: نتائج البحث. **ثانيًا:** مراجع البحث.

تمهـــــــيد:

تعـــريف المعجـــزة:

المعجزة لغة: المعجزة في اللغة مشـــتقة مـــن الجـــذر اللغـــوي [ع – ج - ز]، وهـــو يفيد في معناه العام الضعف، وعدم القدرة والقصور عن إدراك الشيء، وفعله، والإتيان به.

ومعجزة النبي: ما أعجز الخصم عنـــد التحـــدي، والعجـــز: نقـــيض الحـــزم، ورجـــل عَجِزٌ، وعَجُزٌ، وعاجِزٌ، وعجَّزَ فلانٌ رأي فلانٍ: إذا نسبه إلى خـــلاف الحـــزم، ويقـــال: أعْجَـــزْتُ فلانا إذا ألفيته عاجزا، والمَعجِزةُ، والمَعْجَزةُ: العَجْزُ، وفي حديث عمـــر (لا تلثـــوا، بـــدار معجـــزة) -بفتح الجيم وكسرها-، أي: لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والتعيش.

والمعجزة بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز: عـــدم القـــدرة، وفي الحـــديث: (كـــل شيء بقدر حتى العجز والكيس)، والتعجيز: التثبـــيط، وكـــذلك إذا نســـبته إلى العجـــز، وعجـــز الرجل وعاجز: ذهب فلم يوصل إليه.

وقوله تعالى في سورة سبأ: ﴿الذين سعوا في آياتنا معاجزين﴾، قـــال الزجـــاج: ظـــانين أنهم يعجزوننا لأنهم ظنوا أنهم لا يُبعثون، وأنه لا جنة ولا نار.

ومعنى الإعجاز: الفوت والسبق، يقال: أعجزني فلان أي فاتني، ومنه قول الأعشي:

فذاك ولم يعجز من الموت ربه ولكن أتاه الموت لا يتأبق

وقال الليث: أعجزني فلانٌ: إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ويقال: عجز يعجز عـــن الأمر: إذا قصر عنه، وعاجز إلى ثقة: مال إليه، وعاجز القومُ: تركوا شيئا وأخذوا في غيره، والمعجـــزة: واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام(٨).

وقد أورد الإمام عبد القاهر البغدادي المعـــنى اللغـــوي للمعجـــزة بأســـلوب مبســـط وواضح، خالٍ من الأوزان الصـــرفية والمشـــتقات اللغويـــة الصـــعبة، فقـــال: المعجـــزة في اللغـــة مأخوذة من العجز الذي هو نقيض القدرة، والمُعجـــز في الحقيقـــة هـــو: فاعـــل العجـــز في غـــيره، وهو الله تعالى، كما أنه هو المُقدر لأنه فاعل القدرة في غيره، وإنمـــا قيـــل لأعـــلام الرســـل علـــيهم

السلام معجزات لظهور عجز المرسل إليهم عن معارضتهم بأمثالها، وزيدت الهاء فيها فقيل: معجزة للمبالغة في الخبر عن عجز المرسل إليهم عن المعارضة فيها، كما وقعت المبالغة بالهاء في قولهم: علاّمة، ونسّابة، وراوية[٩]، أو للنقل من الوصفية إلى الاسمية[١٠].

المعجزة اصطلاحًا: من تعريفات المعجزة لدى المفكرين المسلمين ما يلي:

أولاً: المعجز: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة[١١].

ثانيًا: المعجزة: أمر يظهر بخلاف العادة على يد من يدعي النبوة، عند تحدي المنكرين، على وجه يُعْجِزُ المنكرين عن الإتيان بمثله[١٢].

ثالثًا: المعجزة: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ودعوى النبوة، يقصد به إثبات صدق من يدعي الرسالة[١٣].

بعد عرض التعريفات السابقة للمعجزة يستطيع الباحث صياغة تعريف لها يراه أقرب ما يكون للدقة والوضوح، وهو كالتالي:

المعجزة: كل أمرٍ مخالفٍ لعادات الإنس والجن، وطبائع الأشياء، ونواميس الكون، يجريه الله تعالى على يد شخص يدعي أنه رسول الله، تصديقا له في دعواه، وحجة على مخالفيه، مع تحديهم – صراحة أو ضمنا – بعدم القدرة على الإتيان بمثل هذا الأمر .

المعجزات الحسية:

المقصود بالمعجزات الحسية: ما أظهره الله تعالى على أيدي رسله – صلوات الله عليهم – من خوارق العادات التي يحسها الناس بأدوات الحس المختلفة، من بصر، أو سمع، أو لمس، أو شم، أو ذوق، وما يقع من هذه الخوارق في المناسبات المختلفة، سواء كان بطلب من الناس، أو بدون طلب منهم، اطلعوا عليه جميعًا، أو بعضهم، في السماء أو في الأرض، في الإنسان، أو في الحيوان، في النبات، أو في الجماد، أمام المؤمنين أو المشركين، في السلم أو في الحرب، في الرخاء أو في الشدة، في الحاضر أو في الغائب[١٤].

من المعجـــزات الحسية للرســـول(ﷺ):

إن المعجزات الحسية للرسول (ﷺ) كثيرة، ومتنوعـــة، فقـــد منحـــه الله تعـــالى منـــها مثل ما منح غيره من إخوانه النبيين، بل أكثر وأعظم، ومن ثم فلا يمكـــن لهـــذا البحـــث المختصـــر أن يسع سوى القليل من تلك المعجزات الباهرة.

لذا، فسوف أذكر نماذج من معجزاتـــه (ﷺ) الحســـية، علـــى ســـبيل المثـــال ولـــيس الحصر، وسوف أقسمها إلى أنواعٍ، أذكر لكل نوعٍ منـــها روايـــة واحـــدة مـــن كتـــب الحـــديث الصحاح، تجزئ عما عداها من الروايات الأخرى، كما أن كل نموذج مـــن هـــذه المعجـــزات قـــد تكرر أكثر من مرة، وفي أكثر من مناسبة، مثل معجزة تكـــثير الطعـــام والشـــراب، ومـــن ثم فلـــن أذكرها إلا مرة واحدة، لإثبات أصل المعجزة، حتى لا يطول بنا مقـــام ســـرد الروايـــات، فيخرجنـــا عن نطاق منهجنا في هذه الدراسة.

والآن، سوف نبدأ في دراسة نماذج مـــن المعجـــزات الحســـية للرســـول (ﷺ)، كمـــا وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وبالله التوفيق.

أولاً: الإســـراء والمعـــراج:

بعد وفاة خديجة – رضـــي الله عنـــها – الزوجـــة الـــتي آزرت رســـول الله (ﷺ) وأبي طالب العم الذي حماه ودفع عنه أذى قومه، حزن رســـول الله (ﷺ) حزنًـــا شـــديدًا حـــتى عـــرف ذاك العام بعام الحزن، وقال رسول الله (ﷺ) من أذى سفهاء قريش فيه مـــا لم ينلـــه فى عـــام قبلـــه، فأسرى الله – سبحانه وتعالى – برسول محمـــد (ﷺ) مـــن المســـجد الحـــرام بمكـــة المكرمـــة، إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، ومن ثم عرج به إلى السموات العلـــى ليريـــه الله تعـــالى مـــن آياتـــه العظيمة إكرامًا منه لخاتم رسله، وتسليه له لمـــا نـــزل بـــه مـــن الضـــيق والشـــدة والأذى بفقـــدان ناصريه: زوجته وعمه(١٥).

الإسراء لغةً: السُّرى: سير الليل عامته، وقيل: السُّـــرى: ســـير الليـــل كلـــه، تـــذكره العرب، وتؤنثه. قال لبيد:

قلت هجدنا فقد طال السُرى وقدرنا إن خنى الليل عقل

وسَرَيْتُ سُرىً ومسرىً وأسْريت بمعنى، إذا سرت ليلاً. ويقال: سرينا سَرْيَةً واحدةً، والاسم: السُرية بالضم، والسُرى، وأسراه، وأسرى به[١٦]. وسرى وأسرى لغتان، وقرئ: سرى بعبده ليلاً، وسرى به، وأسرى به سواء[١٧].

الإسراء اصطلاحًا: هو: ذهاب الله بنبيه محمدٍ (ﷺ) من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بإلياء – مدينة القدس – في جزء من الليل، ثم رجوعه من ليلته[١٨].

المعراج لغة: قال تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾، أي: تصْعد، يقال: عرج يعْرج عُروجًا، وقال سبحانه: ﴿من الله ذي المعارج﴾، المعارج: المصاعد والدَرَج، والمعرج: المصعد، والمعرج: الطريق الذي تصعد فيه الملائكة، والمعراج: السلم، ومنه: ليلة المعراج، والجمع: معارج، ومعاريج، مثل: مفاتح ومفاتيح، والمعارج: المصاعد، وقيل: المعراج حيث تصعد أعمال بني آدم[١٩].

المعراج اصطلاحًا: هو: إصعاده (ﷺ) من بيت المقدس إلى السموات السبع، ثم رجوعه إلى بيت المقدس في جزء من الليل[٢٠].

أدلة ثبوت معجزة الإسراء والمعراج:

١- القرآن الكريم: أثبت القرآن الكريم معجزة الإسراء – صراحة – في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾[٢١].

أما معجزة المعراج، فإن بعض العلماء يرى أنها وإن لم تثبت بالقرآن الكريم صراحةً، إلا أنها قد أُشير إليها في سورة النجم، في قوله تعالى: ﴿أفتمارونه على ما يرى. ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى. عندها جنة المأوى. إذ يغشى السدرة ما يغشى. ما زاغ البصر وما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾[٢٢].

وقد رُوي عن ابن مسعودٍ، والسيدة عائشة – رضي الله عنهما – أن المرئي هو جبريل، رآه رسول الله (ﷺ) على هيئته التي خُلق عليها، ولم يره على هذه الحالة إلا مرتين، الأولى: وهو نازل من غار حراء، والثانية: ليلة المعراج[٢٣].

٢- الحديث الشريف: روى الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك: (حدثنا: هدبة بن خالد، حدثنا: همام بن يحيى، حدثنا قتادة عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة – رضى الله عنهما – أن نبي الله حدثهم عن ليلةٍ أسري به: بينما أنا في الحطيم، وربما قال: في الحجر مضطجعًا، إذ أتاني آتٍ، فقد قال: وسمعته يقول: فشقَّ ما بين هذه إلى هذه، فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته، وسمعته يقول: من قَصه إلى شعرته، فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانًا، فغُسل قلبي، ثم حُشي، ثم أُعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض، فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم – يضع خَطوه عند أقصى طرفه، فحُملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء، ففتح. فلما خلصت فإذا فيها آدمُ، فقال: هذا أبوك آدم، فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح، والنبي الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء، ففتح. فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى، وهما ابنا خالة. قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمتُ، فردا، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء

جاء. ففتح، فلما خلصت فإذا إدريس، قال: هذا إدريس فسلّم عليه، فسلّمتُ عليه، فرد ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا هارون. قال: هذا هارون فسلّم عليه، فسلّمتُ عليه فرد ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلامًا بعث بعدي يدخل الجنةَ من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي.

ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به ونعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال: هذا أبوك فسلم عليه. قال: فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال:مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح.

ثم رفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران. فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان: فنهران في الجنة، وأما الظاهران: فالنيل والفرات. ثم رُفع لي البيتُ المعمورُ. ثم أتيت بإناءٍ من خمرٍ، وإناءٍ من لبنٍ، وإناء من عسلٍ، فأخذت اللبن فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك.

ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يومٍ، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرْت؟ قلت: أمرتُ بخمسين صلاةً كل يومٍ. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت، فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله. فرجعت فأمِرْتُ بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله. فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يومٍ، فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرتَ؟ قلت: أمرتُ بخمس صلوات كل يوم. قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد

المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قلت: سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلّم. قال: فلما جاوزتُ نادى منادٍ: أمضيتُ فريضتي، وخففت عن عبادي)[٢٤].

٣- **الإجماع**: ذكر الإمام ابن كثير إجماعَ علماء المسلمين على حديث الإسراء والمعراج قائلاً: (فحديث الإسراء والمعراج أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون)[٢٥].

٤- **العقل**: قال الشيخ رحمة الله الهندي: (أما عقلاً: فلأن خالق العالم قادر على كل الممكنات، وحصول الحركة البالغة في السرعة إلى هذا الحد في جسد محمدٍ (ﷺ) ممكن، فوجب كونه – تعالى- قادرًا عليه، وغاية ما في الباب أنه خلاف العادة، والمعجزات كلها تكون كذلك)[٢٦].

الإسراء بالروح أم بالجسد:

ذكر الإمام القرطبي خلاف السلف والخلف حول هذه المسألة فقد ذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح، و لم يفارق جسمُهُ مضْجَعه، وأنها كانت رؤيا رأى فيها الحقائق، ورؤيا الأنبياء حق، وقد ذهب إلى هذا: معاوية، وعائشة -رضي الله عنهما-، كما حُكي عن الحسن، وابن اسحاق.

وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقظةً إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالروح، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾، فجعل المسجد الأقصى غاية الإسراء، قالوا: ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد عن المسجد الأقصى لذكره، فإنه كان يكون أبلغ في المدح.

أما رأي الجمهور من المسلمين فهو: أن الإسراء كان بالجسد ، في اليقظة، وأنه ركب البراق بمكة، ووصل إلى بيت المقدس، وصلى فيه، ثم أسْرِي بجسده، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالةُ، ولا يُعدل عن الظاهرِ والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة[٢٧]، ولو كان منامًا لقال: بروح عبده و لم يقل: بعبده، ولو كان منامًا لما كانت فيه آية ولا معجزة[٢٨].

ثانيـــاً: انشقـــاق القمـــر:

من المعجزات الخارقة للعادة، التي أيد الله بهـا نبينـا محمـدًا (ﷺ) انشـقاق القمـر، الذي حدث لرسول الله (ﷺ)، وهو بمكة حين سألته قريش أن يـريهم آيـةً تـدل علـى صـدقه، فأراهم انشقاق القمر، فلما رأوا ذلك قـالوا: هـذا سـحر منـه (ﷺ) لأعينـهم، إلا أن بعضـهم قالوا: انظروا ما يأتيكم به السُفار فإن محمدًا لا يستطيع أن يسحر الناس كلـهم، فلمـا سـألوا مـن قَدِمَ عليهم من المسافرين أجابوهم برؤية القمر وقد انشق إلى نصفين[٢٩].

أدلـــة ثبـــوت المعجزة:

١- القـــرآن الكـــريم: قـــال تعـــالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾[٣٠]، والمراد: وقوع انشـقاقه، ويؤيـده قولـه تعـالى بعـد ذلـك: ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ فإن ذلـك ظـاهر في أن المـراد بقولـه: "انشـق" وقـوع انشـقاقه، لأن الكفـار لا يقولون ذلك يوم القيامة، وإذا تبين أن قولهم إنما هـو في الـدنيا تـبين وقـوع الانشـقاق، وأنـه المراد بالآية التي زعموا أنها سحر[٣١].

٢- الحديث الشريف: روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالكٍ – رضى الله عنه – قال: حدثني عبد الله بن عبد الوهاب، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك – رضى الله عنه –: (أن أهل مكة سألوا رسول الله (ﷺ) أن يريهم آية فـأراهم القمـر شقتين، حتى رأوا حراء بينهما)[٣٢].

قال الخطابي – كما ذكر ابن حجـر –: (انشـقاق القمـر آيـة عظيمـة، لا يكـاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر في ملكوت السموات خارجًا مـن جملـة طبـاع مـا في هذا العالم المركب من الطبائع، فليس مما يُطمع في الوصول إليه بحيلـةٍ، فلـذلك صـار البرهـان به أظهر[٣٣].

٣- الإجماع: قال الإمام القسطلاني: (اعلم أن القمـر لم ينشـق لأحـد غـير نبينـا (ﷺ)، وهو من أمهات معجزاته، وقد أجمع المفسرون وأهـل السـنة علـى وقوعـه لأجلـه (ﷺ)، فإن كفار قريش لما كذبوه، ولم يصـدقوه، طلبـوا منـه آيـة تـدل علـى صـدقه في دعـواه،

فأعطاه الله هذه الآية العظيمة، التي لا قدرة لبشرٍ على إيجادها، دلالةً على صدقه (ﷺ) في دعواه الوحدانية لله تعالى، وأنه منفرد بالربوبية، وأن هذه الآلهة التي يعبدونها باطلة لا تنفع، ولا تضر، وأن العبادة إنما تكون لله وحده لا شريك له(٣٤).

٤- **العلم الحديث**: يرى علماء الفلك في وكالة ناسا الأمريكية: (أن هذا القمر قد سبق له أن انشق ثم التحم، وأن آثارًا محسوسة تؤيد ذلك الحدث قد وجدت على سطح القمر، وامتدت إلى داخله)(٣٥).

وفي مقال له في هذا الصدد نقل الدكتور زغلول النجار قول علماء الفلك الأمريكيين: (إن هذا القمر قد انشق في يوم من الأيام ثم التحم بدليل وجود تمزقات طويلة جدًّا، وغائرة في جسم القمر، تتراوح أعماقها بين عدة مئات من الأمتار، وأكثر من الكيلو متر، وأعراضها بين نصف كيلو متر وخمسة كيلو مترات، وتمتد إلى مئات من الكيلو مترات في خطوط مستقيمة أو متعرجة، وتمر هذه الشقوق الطويلة الهائلة بالعديد من الحفر التي يزيد عمق الواحدة منها على تسعة كيلو مترات، ويزيد قطرها على الألف كيلو متر)(٣٦).

مما سبق يتبين لنا مدى الاتفاق بين أدلة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وإجماع أهل العلم، وعلماء الفلك والفضاء على وقوع معجزة انشقاق القمر.

وعلى الرغم من ذلك نرى فريقًا آخر يقر بوقوع هذه المعجزة، ولكن في المستقبل، أي أنها لم تقع في زمان النبي (ﷺ)، ولكن ستقع مستقبلاً، قرب قيام الساعة، محتجين بقوله تعالى: ﴿**اقتربت الساعة وانشق القمر**﴾(٣٧)، حيث يرون أن التعبير بصيغة الماضي بفيد [تحقق الوقوع في المستقبل]، أي أن "انشق القمر" تعني: [سينشق]، تأكيدًا لوقوع الحدث مستقبلاً لقوله (ﷺ): (بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى)(٣٨)، فكما أن بعثته (ﷺ) من علامات الساعة، كذلك فإن انشقاق القمر – أيضًا – من علامات الساعة، غير أن بعثته (ﷺ) قد وقعت، أما انشقاق القمر، فلم يحدث حتى الآن.

وقد أورد القرطبي في تفسيره اختلاف السلف حول معنى: "انشق" في الآية السابقة على قولين:

الأول: يرى أن الانشقاق قد وقع في زمان النبي (ﷺ)، حين طلب منه بعض

كفار مكة – دليلاً على صدقه – أن يشق لهم القمر نصفين، فشقه (ﷺ) حتى رأوا حراء بينهما، وقد حدث ذلك مرتين، كما في رواية أنس – رضي الله عنه –.

وعلى هذا الجمهور من العلماء، كما في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن مسعود، وابن عمر، وأنس، وجبير بن مطعم، وابن عباس – رضي الله عنهم –.

الثاني: ويرى أصحابه أن انشقاق القمر لم يقع بعد، وهو منتظر، أي: اقترب قيام الساعة، وانشقاق القمر، وأن الساعة إذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره، وهذا قول القشيري، كما ذكر الماوردي أنه قول الجمهور، وقال الحسن: اقتربت الساعة، فإذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية[٣٩].

أما نحن فلا نرى غضاضة من الجمع بين الرأيين، والقول بانشقاقين للقمر:

أحدهما: قد حدث – بالفعل – على عهد النبي (ﷺ)، على اختلاف الروايات بين حدوثه مرة أو مرتين، معجزة له، دالة على صدقه في مواجهة كفار مكة.

والثاني: انشقاق القمر كعلامة من علامات يوم القيامة، سيحدث قرب قيام الساعة، وهو لم يحدث حتى الآن، وهو ما يتسق مع باقي مقدمات يوم القيامة، وما يعتري الكون كله من اختلال النظام العام، والانهيار التام، الذي يشمل: السموات، والأرض، والجبال، والكواكب، والنجوم ... الخ، يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات.

وقد ورد في بعض روايات انشقاق القمر على عهد رسول الله (ﷺ)، معجزة له أن القمر بعد انشقاقه: [التحم، وعاد كما كان]، وفي هذا دليل على أن القمر سينشق مرة أخرى، قرب قيام الساعة، كعلامة من علاماتها، والله أعلم.

منكرو انشقاق القمر، والرد عليهم:

قال أبو اسحاق الزجاج – كما أورد ابن حجر–: (أنكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة انشقاق القمر، ولا إنكار للعقل فيه، لأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم البعث ويفنيه.

وأما قول بعضهم: لو وقع لجاء متواترًا واشترك أهل الأرض في معرفته، ولما اختص بها أهل مكة، فجوابه: أن ذلك وقع ليلاً، وأكثر الناس نيام، والأبواب مغلقة، وقل من يراصد السماء إلا النادر، وقد يقع بالمشاهدة في العادة أن ينكسف القمر، وتبدو الكواكب العظام، وغير ذلك في الليل، ولا يشاهده إلا الآحاد، فكذلك الانشقاق، كان آيةً وقعت في الليل لقومٍ سألوا واقترحوا فلم يتأهب غيرهم لها.

ويحتمل أن يكون القمر ليلتئذٍ في بعض المنازل التي تظهر لبعض أهل الآفاق دون بعض، كما يظهر الكسوف لقوم دون قوم[٤٠].

أو أن انشقاق القمر لم يكن قد امتد لفترة طويلة يتمكن معها الناظر أن يذهب إلى غيره فيوقظه من نومه، أو ينبهه ويريه.

كما أن هناك بعض الأقاليم خارج شبه الجزيرة العربية قد رأت انشقاق القمر، فسجلته كتب بعض مؤرخي الهند، وأرخ به لبناء بعض الأبنية في الهند. كما قد يحول بين الرائي والقمر سحاب كثيف.

وأخيرًا فإن منكر نبوة محمدٍ (ﷺ) لا يعقل إذا علم بوقوع تلك الحادثة، وأنها لتأييد نبوته، أن يسجلها، بل المعقول أن يبالغ في إخفائها، وعدم ذكرها، أو كتابتها[٤١].

ثالثـًا: معجزة تكثير الطعام:

بُعث النبي (ﷺ) في بيئة قليلة الغذاء والماء، وكان هو وأصحابه يتعرضون لحالات من الشدة يقل فيها الطعام والماء، أو يكاد ينعدم، فكان مما أيده الله به من المعجزات تكثير القليل من الطعام والماء على يديه، فيتغلب هو وأصحابه، بقدرة الله بهذه المعجزات والخوارق على ظروف الصحراء القاسية التي يحتاجون فيها إلى الطعام والشراب، إلى جانب حاجتهم للماء من أجل الطهارة للعبادة، وأصبح ذلك من معجزاته التي رآها المئات والآلاف من أصحابه، وتناقلها الناس في عهده، ثم نقلت إلينا بأصح طرق الرواية[٤٢].

وقد تكررت هذه المعجزة مرات كثيرة، وفي مواقف متعددة، وهي من المعجزات الحسية التي أجراها الله – سبحانه وتعالى – على يدي نبيه (ﷺ) تكريمًا له، وتثبيتًا لأصحابه – رضي الله عنهم –.

إلا أن الرسول (ﷺ) لم يتحدى بها أحدًا، ولكن وقوعها كان استجابة لرغبة الصحابة في الحصول على الطعام لجوع ألمّ بهم، ولم يكن بأيديهم منه إلا القليل، الذي لا يَسُد رمقهم، ولا يقيم أودهم، ولكن ببركة الرسول (ﷺ) زاد هذا الطعام، وأكل منه الرسول، والمئاتُ، بل الآلافُ من أصحابه حتى شبعوا، وفضل منه طعام كثير، فلله الحمد والمنة.

وقد تعددت روايات الأحاديث حول هذه المعجزة، وسوف نكتفي برواية واحدة منها، خشية الإطالة، ومن أراد الاستزادة فدونه كتب الصحاح، وبالله التوفيق.

روى البخاري في صحيحه: (حدثنا خلاد بن يحيى، حدثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه، قال: أتيت جابرًا – رضي الله عنه –، فقال: إنا يومَ الخندق نحفر، فعرضت كُديةٌ[٤٣] شديدةٌ، فجاءوا النبي (ﷺ) فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل. ثم قام وبطنه معصوبة بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقًا، فأخذ النبي (ﷺ) المِعولَ فضرب في الكدية، فعاد كثيبًا أهيل أو أهيم. فقلت: يا رسول الله ائذن لي إلى البيت. فقلتُ لامرأتي: رأيت بالنبي (ﷺ) شيئًا ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ فقالت: عندي شعير وعَنَاق[٤٤]. فذبحت العناق وطحنت الشعير، حتى جعلنا اللحم بالبُرْمة[٤٥]، ثم جئت النبي (ﷺ) والعجين قد انكسر، والبرمة بين الأثافي[٤٦] قد كادت أن تنضج، فقلت: طُعيم لي، فقم أنت يا رسول الله، ورجل أو رجلان. قال: كم هو؟ فذكرت له، فقال: كثير طيب. قال: قل لها لا تنزعي البرمة ولا الخبز من التنور[٤٧] حتى آتي، فقال: قوموا، فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته قال: ويحك، جاء النبي (ﷺ) بالمهاجرين والأنصار، ومن معهم. قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا[٤٨]. فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقيةٌ، قال: لك هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة)[٤٩].

رابعـًا: كثرة الماء، ونبعه من بين أصابع الرسول (ﷺ):

وقد حدثت هذه المعجزة في مواقف كثيرة، مرات عديدة، وبصور متباينة، منها: أن ينبع الماء من بين أصابعه الشريفة، ويفور كما تفور عيون الماء ببركته (ﷺ)، حتى إن الإناء الصغير يكفي لشرب العدد الكبير من الصحابة، ويزيد.

ومنها: أن يمتلأ البئر بالماء بعد أن كان جافًا ببركته (ﷺ)، حتى يروي الجم الغفير

من الصحابة – رضوان الله عليهم –، ودوابهم، وتملأ أوعيتهم، وتبقى البئر مملوءة كما هي. كما حدث لبئر الحديبية، وقد نزحت، ولم يبق بها قطرة، في غزوة الحديبية.

ومنها: نزول المطر الغزير بدعائه (ﷺ) لحاجة المسلمين الشديدة إلى الماء للشرب والطهارة، حتى أخذوا منه حاجتهم، – كما حدث في غزوة تبوك –، وما زال المطر منهمرًا حتى كاد أن يهلك الزرع والدواب، ويهدم المنازل، فدعا رسول الله (ﷺ) أن يحفظ المدينة من آثاره المدمرة قائلاً: (اللهم حوالينا، لا علينا).

وكلها صور لمعجزات خارقة للعادة أيد الله تعالى بها رسوله (ﷺ) تصديقًا له، وتلبيةً لحاجة أتباعه إلى الماء، ولكن أعجبها هو: نبوع الماء من بين أصابعه الشريفة، والله أعلم.

قال القرطبي: (قصة نبع الماء من بين أصابعه (ﷺ) قد تكررت منه في عدة مواطن، في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، ولم يسمع بهذه المعجزة عن غير نبينا (ﷺ) حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه، ولحمه ودمه، وهذا أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر لأن خروج الماء من الحجارة معهود، بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم[٥٠].

وقد روى أحاديث نبع الماء من بين أصابعه (ﷺ)، في مواطن كثيرة جماعة من الصحابة – رضي الله عنهم –، منهم: أنس، وجابر، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو ليلى الأنصاري، وأبو رافع مولى رسول الله (ﷺ)، وعبد الله بن حنطب، وحبان بن بج، وزياد بن الحارث الصدائي – رضي الله عنهم –[٥١].

روى البخاري في صحيحه: (حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية، والنبي (ﷺ) بين يديه ركوة، فتوضأ فجَهش الناس نحوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماءٌ نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك. فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا. قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة[٥٢].

وقد علق القاضي عياض على أحاديث نبع الماء من بين أصابعه (ﷺ) قائلاً: (ومثل هذا، في هذه المواطن الحفلة، والجموع الكثيرة، لا تتطرق التهمة إلى المحدث به، لأنهم كانوا أسرعَ شيءٍ إلى تكذيبه، لما جُبِلت عليه النفوس من ذلك، ولأنهم كانوا ممن لايسكت على باطلٍ، فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه، ونسبوا حضور الجماء الغفير له، ولم ينكر أحد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم أنهم فعلوا وشاهدوا، فصار كتصديق جميعهم له)[٥٣].

خامسًا: نطق بعض الكائنات:

نطقت بعض الكائنات لرسول الله (ﷺ) معجزةً له وإثباتًا لرسالته، وتصديقًا لدعوته، وكان لنطقها له دوافع متباينة، منها: الشوق له (ﷺ) كحنين جذع النخلة الذي كان يستند عليه في خطبته، بعد صنع المنبر له، ومنها: الشكوى له (ﷺ) كشكوى البعير من صاحبه كثرة العمل وقلة العلف، ومنها: الكرامة له ولأصحابه (ﷺ) كتسبيح الحصى في كفه، وأكف بعض الصحابة، ومنها: رعاية الصغار كما فعلت الظبية التي طلبت منه (ﷺ) أن يخلصها من صائدها لترضع ولدها، ومنها: تحيته (ﷺ) كتسليم الشجرة عليه أمام الأعرابي، ومنها: إعلامه (ﷺ) بوقوع الأذى لتجنبه، فلا يصيبه كما فعلت ذراعُ الشاةِ المسمومةِ، حتى لا يأكله (ﷺ).

والأمثلة على ذلك كثيرة، يصعب علينا حصرها، وسوف نكتفي بدراسة ثلاثة نماذج منها، وبالله التوفيق.

١- حنين الجذع:

روى البخاري عن جابر بن عبد الله: (أن النبي (ﷺ) كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة، فقالت امرأة من الأنصار، – أو رجل –: يا رسول الله ألا نجعل لك منبرًا؟ قال: إن شئتم. فجعلوا له منبرًا. فلما كان يوم الجمعة دُفِعَ إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبي، ثم نزل النبي (ﷺ)، فضمه إليه، يئن أنين الصبي الذى يُسكّن. قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها)[٥٤].

جَذِعَ الجِذْعُ وصاح، وتصدع وانشق ولا ملامة عليه، إذ لم يفارق رسول الله شيئًا إلا وجد، ووجد من الحزن عليه والخور ما وجد، ولكن لم يكن رسول الله (ﷺ) ليجافي من حنّ إليه، يأتي رسول الله (ﷺ) الجذع فيضع يده الشريفة عليه، وفي رواية: يمسحه، وفي رواية: يلتزمه، وأخرى: يحتضنه،

ويخيره في البقاء بجانبه (ﷺ)، أو يغرسه بيده الشريفة في الجنة يأكل منه شركاؤه في حب المصطفى (ﷺ)، فنرى الجذع يغالب حنينه، ويسكن كي يحظى بالخلود مع رسول الله (ﷺ)[٥٥].

قال القاضي عياض: حديث حنين الجذع مشهور منتشر، والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح، ورواه من الصحابة بضعة عشر، منهم: أبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وسهل بن سعد، وأبو سعيد الخدري، وبريدة، وأم سلمة، والمطلب بن أبي وادعة[٥٦].

٢- تسبيح الحصي والطعام:

تسبيح الحصى: روى الإمام أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة، عن أبي ذرٍ الغفاري قال: (إني لشاهدٌ عند النبي (ﷺ) في حلقةٍ، وفي يده حصيات فسبحن في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، يسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي (ﷺ) إلى أبي بكرٍ فسبحن مع أبي بكر يسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي (ﷺ) إلى عمر فسبحن في يده، يسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن إلى عثمان فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا)[٥٧].

وروى الإمام البيهقي: (أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا الكديمي، حدثنا قريش بن أنس، وأنبأنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري، عن رجل يقال له: سويد بن يزيد السلمي، قال: سمعت أبا ذر يقول: لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته، كنت رجلاً أتتبع خلوات رسول الله (ﷺ) فرأيته يومًا جالسًا وحده، فاغتنمت خلوته فجئت حتى جلست إليه، فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله (ﷺ)، ثم جاء عمر فسلم فجلس عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فسلم فجلس عن يمين عمر، وبين يدي رسول الله (ﷺ) سبع حصيات، أو قال: تسع حصيات، فأخذهن فوضعهن في كفه، فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر، فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينًا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله (ﷺ): (هذه خلافة النبوة)[٥٨].

وقد عقب البيهقي على هذه الرواية بقوله: (وكذا رواه صالح بن أبي الأخضر –

ولم يكن بالحافظ – عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن أبي ذر)[٥٩]. وليس لحديث تسبيح الحصى إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها[٦٠]، لكنه مشهور عند الناس[٦١].

تسبيح الطعام: روى البخاري في صحيحه: (حدثني محمد بن المثنى حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا إسرائيل عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: كنا نعد الآياتِ بركة، وأنتم تعدونها تخويفًا، كنا مع رسول الله (ﷺ) فقلّ الماء، فقال: اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: حي على الطهور المبارك، والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله (ﷺ)، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)[٦٢].

وقد ذكر ابن حجر شواهد أخرى لهذا الحديث، منها: ما أورده البيهقي في الدلائل من طريق قيس بن أبي حازم قال: (كان أبو الدرداء وسليمان إذا كتب أحدهما إلى الآخر قال له: بآية الصحيفة، وذلك أنهما بينا هما يأكلان في صحفة إذ سبحت وما فيها)، وما ذكره عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: (مرض النبي (ﷺ) فأتاه جبريل بطبق فيه عنب ورطب، فأكل منه فسبح)[٦٣].

٣- نطق ذراع الشاة المشوية:

أنطق الله تعالى ذراع الشاة المشوية للرسول (ﷺ) إكرامًا له، وصونًا له ولأصحابه من أن يصيبهم الأذى جراء السم الذي وضع فيه، فالحمد لله الذي حفظ نبيه، ورد كيد أعدائه من المشركين والكفار.

أخرج أبو داود في سننه: (حدثنا سليمان بن داود المهري، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب، قال: كان جابر بن عبد الله يحدث أن يهودية، من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله (ﷺ)، فأخذ رسول الله (ﷺ) الذراع، فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول الله (ﷺ): ارفعوا أيديكم، وأرسل رسول الله (ﷺ) إلى اليهودية فدعاها، فقال لها: أسممت هذه الشاة؟ قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: أخبرتني هذه في يدي، للذراع، قالت: نعم، قال: فما أردتِ إلى ذلك؟ قالت: قلت: إن كان نبيًّا فلن يضره، وإن لم يكن نبيًّا استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله (ﷺ)، ولم يعاقبها.

وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم رسول الله (ﷺ) على

كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجمه أبو هند بالقرن والشفرة، وهو مولى لبني بياضة من الأنصار(٦٤).

كما روى البخاري في صحيحه – أيضًا – حديث الشاة المسمومة، التي أهديت للرسول (ﷺ)، غير أن تلك الرواية لا تذكر تكلم الذراع بأنها مسمومة، وقد علم الرسول (ﷺ) ذلك من خلال جمع اليهود، وتوجيه بعض الأسئلة لهم، للإجابة عنها، وكان آخر تلك الأسئلة: هل وضعتم في هذه الشاة سمًّا؟ قالوا: نعم، قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: إن كنت كاذبًا نستريح، وإن كنت نبيًّا لم يضرك(٦٥).

وقد ذكر ابن حجر في فتح الباري: أن اليهودية التي أهدت الشاة المسمومة للرسول (ﷺ) تسمى: زينب بنت الحارث، امرأة سلامة بن مشكم، وقد اختلفت الأقوال حول موقف الرسول (ﷺ) من هذه المرأة بين [عدم التعرض لها]، أو [عدم عقابها]، وبين [تركها بعد إسلامها]، قال معمر – كما روى ابن حجر –: (والناس يقولون: قتلها)، وقال ابن سعد: (فدفعها إلى ولاة بشر بن البراء فقتلوها)، وقال البيهقي: (يحتمل أن يكون تركها أولاً، ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها، تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه، ثم قتلها ببشر قصاصًا، ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت، وإنما أخّر قتلها حتى مات بشر لأن بموته تحقق وجوب القصاص بشرطه)(٦٦).

سادسًا: إحياء الموتى، وإبراء المرضى وذوي العاهات:

إحياء الموتى، وإبراء المرضى وذوي العاهات أمور يختص بها الله – سبحانه وتعالى –، والطب – بوجه عام – لم يتوصل، ولن يتوصل إلى بث الروح في جسد من مات مرة ثانية، لأن ذلك لا يمكن تحقيقه بعلم من العلوم، أو قدرة من القدرات البشرية، فالمحيي والمميت هو الله تعالى.

كما أن شفاء الأمراض، وإبراء العاهات كالأعضاء المقطوعة، أو الساقطة من الجسم إثر ضربة، أو حادث معين، وإن كان الطب يتناوله بالفحص والعلاج، باستخدام الأساليب أو الأدوية المعروفة لدى الأطباء – كل حسب تخصصه – إلا أن اتباع تلك الوسائل والعلاجات قد يؤدي إلى الشفاء، وقد لا يؤدي، بل قد يؤدي استخدام علاج معين إلى شفاء شخص من مرض ما، وقد لا يؤدي استخدام نفس العلاج لشفاء نفس المرض

لدى شخص آخر.

أما فيما يتعلق بإحياء الموتى، أو شفاء المرضى وذوي العاهات باعتبارها خوارق، أو معجزات يختص الله تعالى بها نبيه (ﷺ) تكريمًا له، وإثباتًا لرسالته، ودليلاً على صدقه في دعوته إلى الله تعالى، فإن الرسول لا يسلك في هذا الصدد مسلك الأطباء، ولا يأخذ بأسباب الطب وعلاجاته، وذلك حتى يتضح معنى الإعجاز في فعله (ﷺ)، فنراه يبرئ تلك الحالات بدعائه، أو بريقه الشريف، أو بإلقاء ماء وضوءه على موضع الإصابة، أو مسحها، أو تعليم المصاب بعض الأذكار التي يرددها فيبرأ، ... الخ.

وسوف نكتفي بذكر ثلاث روايات: لإحياء الموتى، ثم لإبراء المرضى، ثم لشفاء العاهات، والروايات في هذا الشأن كثيرة جدًّا، سطرت بها كتب ومجلدات، لكنها شواهد، وأمثلة يغني ذكرها، وتتضح دلالتها، دونما حاجة إلى إطالة لا تقتضيها ضرورة، وبالله التوفيق.

الأولى: إحياء ابن المرأة العجوز:

روى ابن أبي الدنيا، وأبو نعيم، والبيهقي، عن أنس – رضى الله تعالي عنه – قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثًا لو كانوا في بني إسرائيل لما تقاسمتها الأمم، لكان عجبًا، قلنا: ما هن؟ قال: (كنا في الصفة عند رسول الله (ﷺ)، فأتته عجوز عمياء، مهاجرة، ومعها ابن لها قد بلغ، ولم يلبث أن أصابه وباء المدينة، فمرض أيامًا ثم قُبض، فغمضه النبي (ﷺ)، وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله قال: يا أنس ائت أمه فأعلمها، قال: فأعلمتها، فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما ثم قالت: (إني أسلمت لك طوعًا، وخلعت الأوثام زهدًا، وهاجرت إليك رغبة، اللهم لا تُشمت بي عبدةَ الأوثان، ولا تحمّلني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها)، قال: (فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وطعِمَ وطعمنا معه، وعاش حتى قبض النبي (ﷺ)، وهلكت أمه)[٦٧].

الثانية: شفاء ذراع محمد بن حاطب:

روى البيهقي في دلائل النبوة عن أم جميل، أم محمد بن حاطب، قالت: أقبلت بك من أرض الحبشة، حتى إذا كنت من المدينة بليلة أو ليلتين. طبخت لك طبيخًا ففني الحطبُ، فرحت لطلب الحطب، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك، فقدمت المدينة فأتيت بك النبي (ﷺ)، فقلت: يا رسول الله هذا محمد بن حاطب، وهو أول من سمي باسمك،

فمسح على رأسك ودعا بالبركة، ثم تفل في فيك، وجعل يتفل على يديك، وهو يقول: أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا، قالت: فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك)[٦٨].

الثالثة: رد عين قتادة إلى مكانها:

روى أبو نعيمٍ عن قتادة بن النعمان بن زيد قال: أُهدى إلى رسول الله (ﷺ) قوس فدفعها إليَّ يوم أحد، فرميت بها بين يدي النبي (ﷺ)، حتى انداقت سيتها[٦٩]، و لم أزل في مقامي صوب وجه رسول الله (ﷺ)، أتقي السهام ووجهي دونه، فكان آخرها سهم ندرت[٧٠] منه حدقتي، فأخذتها، وانهزموا، فأخذت حدقتي بيدي فسعيت بها في كفي إلى رسول الله (ﷺ)، فلما رأى رسول الله (ﷺ) حدقتي في كفي دمعت عيناه فقال: (اللهم قِ قتادة كما وقى نبيك عليه السلام بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدها نظرًا)[٧١].

وروى البيهقي في دلائل النبوة أن تلك الحادثة كانت في غزوة بدرٍ، وقد رواها عن قتادة بن النعمان أيضًا: (أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأراد القوم أن يقطعوها، فقال: نأتي رسول الله (ﷺ)، نستشيره في ذلك، فجأناه فأخبرناه الخبر، فأدناه رسول الله (ﷺ) منه، فرفع حدقته حتى وضعها موضعها، ثم غمزها براحته، وقال: اللهم اكسها جمالا، فمات و لم يدر من لقيه أي عينيه أصيبت)[٧٢].

وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته، فسأله عمر: من أنت؟ فقال:

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فَرُدت بكف المصطفى أحسن الرد

فعادت كما كانت لأول أمرهـا فيا حسنها عينًا ويا حسن ما خد[٧٣]

وبعد، فإن معجزات شفاء الأمراض باب واسع، لا يمكن حصره، فقد ورد كثيرًا عنه (ﷺ)، في مواطن مختلفة أنه شفى الأسقام، على اختلاف أنواعها، إما بمسه، أو بدعائه، أو بغير ذلك، فلا سبيل إلى استيعاب ما هنالك، وهذا غير ما كان (ﷺ) يصفه من الأدوية الموافقة لعلم الطب، وهي كثيرة، وقد أفردها العلماء بالكتب المخصوصة، وسموا ذلك بالطب النبوي، وهو أيضًا من دلائل نبوته، وأعلام رسالته (ﷺ)، فإنه النبي الأمي الذي لم يقرأ، و لم يكتب، و لم يتعلم من أحد شيئًا من

الطب، ولا غيره، ونشأ بين أمةٍ أميةٍ كذلك، فجميع ما أتى به (ﷺ) من ذلك هو من جملة معجزاته تعليمًا

من الله تعالى له، كما بين سبحانه[٧٤]: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾[٧٥].

تعقيب:

وبعد، فهذا عرض موجز لبعض المعجزات الحسية للنبي (ﷺ)، بقدر ما يسعه هذا البحث، وإلا فإن المعجزات الحسية لنبي الإسلام (ﷺ) من الكثرة والتنوع، والشمول بحيث لا يطيقه بحث، ولا مؤلف مهما كثرت أوراقه، أو تعددت مجلداته، بل إن العلماء، منذ عهد النبي (ﷺ)، وإلى يومنا هذا يسطرونها بمداد من ذهب في طيات مؤلفاتهم في السيرة النبوية، أو التاريخ، أو العقائد، أو دلائل النبوة، ولن تتوقف الأقلام عن تسطير معجزاته الشريفة (ﷺ) إلى يوم الدين، لأن فيض عظمتها، وتجلياتها لا يتوقف، ولسوف تظل أنوار نبوته مشرقة في عقول وقلوب المخلصين من علماء الإسلام جيلاً بعد جيل.

قال القسطلاني في المواهب اللدنية: (وأنت إذا تأملت معجزاته، وباهر آياته وكراماته (ﷺ) وجدتها شاملة للعلوي والسفلي، والصامت والناطق، والساكن والمتحرك، والمائع والجامد، والسابق واللاحق، والغائب والحاضر، والباطن والظاهر، والآجل والعاجل، إلى غير ذلك مما لو عد لطال، كالرمي بالشهب الثواقب، ومنع الشياطين من استراق السمع في الغياهب وتسليم الحجر والشجر عليه، وشهادتها له بالرسالة بين يديه، ومخاطبتها له بالسيادة، وحنين الجذع، ونبع الماء من كفه في الميضأة والتور والمزادة، وانشقاق القمر، ورد العين من العور، ونطق البعير والذئب والجمل، وكالنور المتوارث من آدم إلى جبهة أبيه من الأزل، وما سوى ذلك من المعجزات التي تداولتها الحملة، ونقلتها عن الألسنة الأول النقلة، مما لو أعملنا أنفسنا في حصرها لفني المداد في ذكرها، ولو بالغ الأولون والآخرون في إحصاء مناقبه لعجزوا عن استقصاء ما حباه الكريم من مواهبه. ولكان الملم بساحل بحرها مقصرًا عن حصر بعض فخرها)[٧٦].

وقال البوصيري – رحمه الله – في مدح الرسول – (ﷺ) –:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكمِ

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرفٍ وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفمِ[٧٧]

الـــخـــاتـــمـــة:

وتشتمل على:

- أولاً: نتائج البحث.
- ثانيًا: مراجع البحث.

أولاً: نتـــائج البحـــث: في نهاية هذا البحث استطاع الباحث التوصل إلى النتائج الآتية:

١- بعث الله تعالى الرسل وأيدهم بالمعجزات دليلاً على صـــدقهم، وحجـــة علـــى أقـــوامهم، وتثبيتًا لأتباعهم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

٢- أعطى الله تعالى محمدًا (ﷺ) معجزات حسية فاقت ما أعطاه غيره ممن ســـبق مـــن إخوانـــه النبيين.

٣- المعجزات الحسية خارجة عن دائـــرة البحـــث العلمـــي، ولا يمكـــن للعلـــم الحـــديث أن يخضعها لتجاربه وأبحاثه، لخروجها عن نظام الكـــون، وقوانينـــه الطبيعيـــة، وهـــي حـــق سواء أيدها العلم، أم لم يؤيدها.

٤- المعجزات الحسية لنبي الإسلام (ﷺ) منها متواتر، ومنها آحاد، ولكن حـــتى خـــبر الواحـــد إذا ضم إلى خبر آخر، صارت تلك الأخبار في قوة المتواتر [التواتر المعنوي].

الهوامـــــــش

١) **إعداد:** ربيـــع أحمـــد جـــابر عبـــد الـــرحمن: باحـــث دكتـــوراه بمعهـــد البحـــوث والدراسات الأفرو آسيوية العليا، جامعة قنـــاة الســـويس، فســـم اللغـــة العربيـــة وآدابهـــا، شـــعبة الدراسات الإسلامية.

٢) سورة الأحزاب، آية ٤٠.

٣) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

٤) سورة سبأ، من الآية ٢٨.

٥) سورة الأعراف، من الآية ١٥٨.

٦) صحيح البخاري - فـــتح البـــاري – (٦٤٥/٦)، كتـــاب: المناقـــب، بـــاب: خـــاتم النبيين (ﷺ)،ح (٣٥٣٥).

٧) انظر: الأدلة على صدق النبـــوة المحمديـــة ورد الشـــبهات عنـــها، ص٢١٠ وقـــارن: خوارق العادات فى ضوء القرآن والســـنة، ص١٢٠-١٢١، معجـــزات ســـيد المرســـيلين تتحـــدى المشككين، ص٢١، ثم راجع: المواهب اللدنية (٥٨٣/٢-٥٩٤)، تجد مقارنـــة تفصـــيلية بـــين مـــا حباه الله تعالى من المعجزات للنبي (ﷺ)، وبين ما أجراه تعالى منها على يـــد إخوانـــه مـــن الأنبيـــاء والمرسلين.

٨) انظر لسان العرب (٣٦٩/٥-٣٧٠)، كتاب العين (٢١٥/١).

٩) انظر أصول الدين، ص١٧٠.

١٠) النبراس، ص٢٧١، شرح المقاصد (١١/٥)، تبصرة الأدلة فى أصول الدين، ص٦٨٩.

١١) المحصل، ص٤٨٩، نهاية العقـــول فى درايـــة الأصـــول (٣٤٩/٣)، الإشـــارة في علـــم الكلام، ص٣٠٤.

١٢) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص١٨٦.

١٣) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص١٨٦.

١٤) انظر: المعجزات الحسية للنبى (ﷺ) والرد على منكريها، ص٤٥٠.

١٥) انظر: الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، ص٢١

١٦) انظر: لسان العرب (٣٨١/١٤)، الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما (٥/١).

١٧) انظر: العين، للخليل بـــن أحمـــد (٢٩١/٧)، الإســـراء والمعـــراج ومســـائل العقيـــدة فيهما (٤/١).

١٨) انظر: السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة، (٤٠٨/١)، الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما (١٠/١).

١٩) انظر: لسان العرب (٣٢١/١٢-٣٢٢)، القاموس المحيط [ترتيب أبجدى]، ص١٠٦٨.

٢٠) انظر: السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة (٤٠٨/١)، الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما (١٤/١).

٢١) سورة الإسراء، آية ١.

٢٢) سورة النجم، آية ١٢: ١٨.

٢٣) انظر: السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة، (٤٠٩/١)، خوارق العادات في ضوء القرآن والسنة، ص١٢٦-١٢٧، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، ص٢١٣، الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما، (١٦/١-١٧).

٢٤) صحيح البخارى – فتح الباري (٢٤١/٧-٢٤٢)، كتاب: مناقب الأنصار، باب المعراج، ح: (٣٨٨٧)، وانظر: معجزات سيد المرسلين تتحدى المشككين، ص٢٥٨-٢٦٠، السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة، (٤٢٢/١-٤٢٧).

٢٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٤/٣)، الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة يهما (١٨/١).

٢٦) انظر: إظهار الحق (٢٨٤/٢)، موسوعة: محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام (٢٤٢/٧).

٢٧) ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين إلى أن الإسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة، فى اليقظة، بجسد النبى (ﷺ) وروحه بعد البعثة، ولقد توارد على ذلك ظواهر الأخبار الصحيحة، ولا ينبغي العدول عن ذلك، إذ ليس فى العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل، ولو كان ذلك منامًا أو بالروح قط لما كذب رسول الله (ﷺ) مكذب، لجواز وقوع مثل ذلك وأبعد منه لآحاد الناس. إن الناس فى الرؤيا يرون أنهم سافروا وأبعدوا، وذهبوا وجاءوا، وعقدوا العقود، ورأوا نتائج عقودهم وثمار عهودهم، فلو كنا بصدد رؤيا لما ارتاب فى صدق الصادق الصدوق صلوات الله وسلامه عليه إنسان، ولما أشفقت السيدة أم هانى – رضى الله عنها – على رسول الله (ﷺ) لما أخبرها الخبر وقال: أنه سيحدث الناس به، فأرادت منه أن يعدل عن ذلك قائلة: إنهم سيكذبونك. انظر: الإسراء والمعراج، د. عبد الحليم محمود، ص٤١-٤٢، الإسراء والمعراج

ومسائل العقيدة فيهما (٢٠٧/١)، المواهب اللدنية (١٢/٣-١٣)، خوارق العادات فى ضوء الكتاب والسنة، ص١٠٤، بين الإسلام بين الحقيقة والإدعاء، ص١٧٥-١٧٦، السيرة النبوية فى مفهوم القاضى عياض، ص٢٥٣-٢٥٤.

٢٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢١٤/١٠)، السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة (٤١٠/١)، وهذا الرأى – الإسراء بالروح والجسد يقظة لا منامًا – هو قول السواد الأعظم من المتقدمين والمتأخرين، وهذا هو الحق، وهو قول: ابن عباس، وجابر، وأنس، وحذيفة، وعمر، وأبى هريرة، ومالك بن صعصعة، وأبى حبة البدرى، وابن مسعود، والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة، وسعيد بن المسيب وابن شهاب، وابن زيد، والحسن، وإبراهيم، ومسروق، ومجاهد وعكرمة، وابن جريج الطبرى، وأحمد بن حنبل، وجماعة عظيمة من المسلمين، وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين كأبي جعفر الأصبهانى، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، وابن أبى العز، والقرطبي والبيضاوى، والبقاعي والثعالبي، وأبو الحسن الماوردي، والخازن، والقمي النيسابوري، والزرقاني والرازي، والتفتازني، وملا على قاري، والشعراني، وكمال الدين البياضي، والسفاريينى، وصديق حسن خان، والآلوسى، والشوكانى. انظر: هذه الآراء ومصادرها فى: الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما (١٥٧/١-١٥٩).

٢٩) انظر: الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، ص٢١٥-٢١٦، الجامع لأحكام القرآن (١٧-١٢٤)، المواهب اللدنية (٥٢٣/٢-٥٢٤).

٣٠) سورة القمر، آية ١.

٣١) انظر/ المواهب اللدنية (٥٢١/٢-٥٢٢)، لوامع الأنوار البهية (٢٩٣/٢)، معجزات النبي (ﷺ) فى الكتب الستة، ص٢٩، خوارق العادات فى ضوء القرآن والسنة، ص١٣٠.

٣٢) صحيح البخارى – فتح البارى – (٢٢١/٧)، كتاب: مناقب الأنصار، باب: انشقاق القمر، ح: (٣٨٦٨).

٣٣) انظر: فتح البارى (٢٢٤/٧)، المواهب اللدنية (٥٢٢/٢)، خوارق العادات فى ضوء القرآن والسنة، ص١٢٩، الإمام الخطابى ومنهجه فى العقيدة، ص٣٥٢.

٣٤) انظر: المواهب اللدنية (٥٢٢/٢)، معجزان النبى (ﷺ) فى الكتب الستة، ص٢٧، معجزات الرسول (ﷺ) ودلائله صدقه، إبراهيم جلهوم، ص٤٠.

٣٥) انظر: خوارق العادات فى ضوء القرآن والسنة، ص١٣٠، الإعجاز العلمى فى السنة النبوية (١٩٩/١).

٣٦) انظر: السماء، د. زغلول النجار، ص٥٤٧، خوارق العادات فى ضوء القرآن والسنة، ص١٣٠-١٣١.

٣٧) سورة القمر، آية ١.

٣٨) صحيح البخارى – فتح الباري – (٣٤٨/٩)، كتاب: الطلاق، باب: اللعان، ح: (٥٣٠١).

٣٩) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢٢/١٧-١٢٣).

٤٠) انظر: فتح البارى (٢٢٤/٧)، خوارق العادات فى ضوء القرآن والسنة، ص١٢٩-١٣٠، المواهب اللدنية (٥٢٦/٢-٥٢٧)، الإمام الخطابى ومنهجه فى العقيدة، ص٣٥٢، معجزات النبى (ﷺ) فى الكتب الستة، ص٢٨، موسوعة محاسن الإسلان ورد شبهات اللئام (١٨٥/٨)، منحة القريب المجيب فى الرد على عباد الصليب، ص١٩٩.

٤١) انظر: المعجزة: دراسة عقائدية، ص٧٢-٧٣، نبى الإسلام بين الحقيقة والادعاء، ص١٧٣-١٧٤.

٤٢) انظر: خوارق العادات فى ضوء القرآن والسنة، ص١٣٢.

٤٣) كدية: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس، انظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر (١٥٦/٤).

٤٤) عناق: هى الأنثى من أولاد المعز، ما لم يتم له سنة، انظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر (٣١١/٣).

٤٥) البرمة: القدر مطلقًا، وجمعها: برام، وهى فى الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن، انظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر (١٢١/١).

٤٦) الأثافى: جمع أثفية، وهى الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها، انظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر (٢٣/١).

٤٧) التنور: الذى يخبز فيه، انظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر (١٩٩/١).

٤٨) تضاغطوا: أى لا تزدحموا، انظر: فتح الباري (٤٦٠/٧).

٤٩) صحيح البخارى - فتح الباري – (٤٥٧/٤٥٦/٧)، كتاب: المغازى باب: غزوة الخندوق، ح: (٤١٠١).

٥٠) انظر: فتح الباري (٦/٧٦-٧٧)، المواهب اللدنية (٢/٥٥٧)، حجة الله على العالمين ص٤٤٦، الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام، ص٣٥٣، مقامع الصلبان، ص١٠٥، معجزات الرسول (ﷺ) ودلائل صدقه، ص٦٠-٦١، منحة القريب المجيب فى الرد على عباد الصليب، ص٢١٢.

٥١) انظر: حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين، ص٤٤٦.

٥٢) صحيح البخارى – فتح الباري – (٦/٦٧٢)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة فى الإسلام، ح: (٣٥٧٦).

٥٣) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص٣٥١، وقارن: محمد رسول الله، لمحمد الصادق عرجون، (٢/٣٣٦).

٥٤) صحيح البخارى – فتح الباري – (٦/٦٩٦)، كتاب: المناقب، باب: دلائل النبوة، ح: (٣٥٨٤).

٥٥) بعض المعجزات الحسية للرصول (ﷺ) وأثرها فى تقوية الايمان، ص٢٢٣-٢٢٤.

٥٦) انظر: المواهب اللدنية (٢/٥٤٤)، وقارن: الشفا بتعريق حقوق المصطفى، ص٣٦٩، محمد رسول الله، للصادق عرجون (٢/٣٣٨)، منحة القريب المجيب فى الرد على عباد الصليب، ص٢١٠.

٥٧) دلائل النبوة، ص٤٣١-٤٣٢، ح: (٣٣٨).

٥٨) دلائل النبوة (٦/٦٤-٦٥)، باب: ما جاء فى تسبيح الحصيات فى كف النبى (ﷺ)، ثم فى أكف بعض أصحابه، وانظر: الخصائص الكبرى (٢/٣٠٤)، حجة الله على العالمين، ص٣٢١، شمائل الرسول (ﷺ) لابن كثير، ص٢٢٨.

٥٩) انظر: المواهب اللدنية (٢/٥٣٢-٥٣٣)، دلائل النبوة للبيهقى (٦/٦٥)، فتح الباري (٦/٦٨٥).

٦٠) فتح الباري (٦/٦٨٥).

٦١) المواهب اللدنية (٢/٥٣٣). وقد عزا السيوطى فى الخصائص الكبرى رواية تسبيح الحصا، من طريق أبى ذر إلى البزار والطبرانى فى الأوسط، وأبى نعيم والبيهقى، ثم ذكر لها طرقًا أخرى، من رواية ابن عساكر عن أنس، وأبى نعيم من طريق السدى عن أبى مالك عن ابن عباس. انظر: الخصائص الكبرى (٢/٣٠٤-٣٠٥)، وقارن حجة الله على العالمين، ص٣٢١-٣٢٢، سبل الهدى والرشاد (١٠/١٣٥).

٦٢) صحيح البخارى – فتح الباري (٦٧٩/٦)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة، ح: (٣٥٧٩).

٦٣) انظر: فتح الباري (٦٨٥/٦).

٦٤) سنن أبي داود، (٥٦٤/٦-٥٦٥)، ح: (٤٥١٠)، وانظر: دلائل النبوة للبيهقى (٢٦٢/٤)، المواهب اللدنية (٥٣٣/١).

٦٥) صحيح البخارى – فتح الباري (٣١٤/٦)، كتاب: الجزية والموادعة، باب: إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم؟ ح: (٣١٦٩)، المواهب اللدنية (٥٣٢/١-٥٣٣).

٦٦) انظر: فتح البارى (٥٦٩/٧)، الشفا للقاضى عياض (٣٨٧-٣٨٩).

٦٧) سبل الهدى والرشاد (٢١٩/١٠)، دلائل النبوة للبيهقى (٥١/٦-٥٢)، المواهب اللدنية (٥٧٨/٢)، شمائل الرسول لابن كثير، ص٢٦٤، الخصائص الكبرى (٢٨١/٢٨٠/٢)، حجة الله على العالمين، ص٣٠٥، بهجة المحافل، ص٤٧٠.

٦٨) دلائل النبوة للبيهقى (١٧٤/٦-١٧٥)، الخصائص الكبرى (٢٨٩/٢٨٨/٢)، دلائل النبوة لأبى نعيم، ص٤٦٧، ح: (٣٩٨)، الشفا: للقاضى عياض، ص٣٩٧، ح: (٨٥٧)، دلائل النبوة د. عبد الحليم محمود، ص٢٥١.

٦٩) سية القوس: ما عطف من طرفيها، ولها سيتان، والجمع: سيات، انظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر (٤٣٥/٢).

٧٠) ندر: سقط ووقع، انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر (٣٥/٥).

٧١) دلائل النبوة لأبى نعيم، ص٤٨٤، ح: (٤١٧)، سبل الهدى والرشاد (٢٢٧/١٠-٢٢٨)، حجة الله على العالمين، ص٣٠٦، الشفا للقاضى عياض، ص٣٩٣، ح: (٨٤٠)، بهجة المحافل، ص٤٧١، الموهب اللدنية (٥٨٠/٢-٥٨١).

٧٢) دلائل النبوة للبيهقى (٢٥١/٣-٢٥٢)، حجة الله على العالمين، ص٣٠٦، شمائل الرسول لابن كثير، ص٢٧٦.

٧٣) انظر: سبل الهدى والرشاد (٢٢٨/١٠)، المواهب اللدنية (٥٨٠/٢)، بهجة المحافل، ص٤٧١.

٧٤) انظر: حجة الله على العالمين، ص٣٠٥-٣٠٦.

٧٥) سورة النجم: آية ٣: ٤.

٧٦) انظر: المواهب اللدنية (٥١٧/٢).

٧٧) انظر: المواهب اللدنية (٥١٨/٢)، شرح البردة للشيخ خالد الأزهرى، ص٦٤-٦٥.

ثانيًا: أهـــم مراجـــع البحـــث:

١. القرآن الكريم.

٢. الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، تأليف/ هـــدى عبـــد الكـــريم مرعـــى، دار الفرقان، عمان، الأردن، ١٩٩١م.

٣. الإسراء والمعراج، د/ عبد الحليم محمود، دار المعارف، طبعة١١، ٢٠٠٤م.

٤. الإسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما، رسالة ماجســتير، جامعـــة أم القـــرى، الســـعودية، كلية اصول الدين، قسم العقيدة، ١٩٩٧م، للباحـــث/ عمـــر بـــن صـــالح بـــن حسن القرموشي.

٥. أصول الدين، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى، دار المدينة، طبعة أولى، ١٩٢٨م.

٦. إظهار الحق، للشيخ/ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الكيرانـــوي، ت/عمـــر الدســـوقي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٧. الإمام الخطابي ومنهجه فى العقيدة، تأليف/ الحسن بن عبـــد الـــرحمن العلـــوى، دار الـــوطن، طبعة أولى، ١٩٩٧م.

٨. بهجة المحافل في السير والمعجزات والشمائل، للإمـــام: يحـــيى بـــن أبي بكـــر العـــامري، دار المنهاج، السعودية، طبعة أولى، ٢٠٠٩م.

٩. تفسير القرآن العظيم، للحافظ، عماد الدين، أبـــو الفـــداء، إسماعيـــل بـــن كـــثير القرشـــي الدمشقي، مكتبة مصر، ١٩٨٨م.

١٠. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله، محمد بن أحمـــد الأنصـــاري القـــرطبي، دار الحـــديث، القاهرة، طبعة ثانية، ١٩٩٦م.

١١. حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، تأليف: الشيخ/ يوسف بن إسماعيل النبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٢. خوارق العادات في ضوء القرآن والسنة، رسالة ماجستير، بالجامعة الأمريكية المفتوحة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الدراسات العليا، قسم أصول الدين، ٢٠٠٨م، للباحث/ عبد الرحمن جمال الكاشغري.

١٣. دلائل النبوة، للإمام/ أبي بكر، محمد بن الحسين البيهقي، ت د/عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث، القاهرة، طبعة أولى، ١٩٨٨م.

١٤. دلائل النبوة، للحافظ/ أبي نعيم الأصفهاني، ت د/ محمد رواس قلعجي، و/ عبد البر عباس، دار النفائس للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، طبعة رابعة، ١٩٩٩م.

١٥. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (ج١٠)، للإمام: محمد بن يوسف الصالحي، ت/ عبد المعز عبد الحميد الجزار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٦. سنن أبي داوود، دار الرسالة العالمية، سوريا، طبعة أولي، ٢٠٠٩م.

١٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفي، للقاضي عياض، أبي الفضل، عياض بن موسي بن عياض اليحصبي، ت/ علي محمد البجاوى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤م.

١٨. صحيح مسلم، للإمام/ مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسي البابي الحلبي وشركاه، طبعة أولى، ١٩٩١م.

١٩. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي،ت د/ مهدي المخزومي،د/ إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، طبعة ثانية، ١٤٠٩هـ.

٢٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت/ محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، طبعة أولى، ١٩٨٦م.

٢١. القاموس المحيط، تأليف/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، دار الحديث، ٢٠٠٨م.

٢٢. لسان العرب، للإمام/ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصرى، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٢٣. محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، تأليف/ أحمد بن سليمان أيوب، وآخرون، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، طبعة أولى، ٢٠١٥م

٢٤. المعجزات الحسية للنبي (ﷺ) والرد علي منكريها، بحث للدكتور/ محمد نبيل غنايم، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد الرابع، ١٩٨٩م.

٢٥. معجزات الرسول (ﷺ) فى الكتب الستة، جمع وتخريج، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، ١٩٩٧م، للباحث/ أحمد موسي علي صالح.

٢٦. المعجزة، وأثرها فى الدعوة إلي الله تعالي، بحث مكمل لدرجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الدعوة والإعلام، السعودية، ١٤٠٧هـ، للباحث/ نجادى بن عفت ليماني

٢٧. المعجزة: دراسة عقائدية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، الأردن، ١٩٩٠م، للباحث سند فضيل أحمد أبو الرب.

٢٨. المعجزة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، كلية الشريعة، فرع العقيدة، ١٩٨٣م، للباحثة/ زمزم عبد الرحمن آدم رجال.

٢٩. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للعلامة: أحمد بن محمد القسطلاني، ت/ صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.

٣٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام: مجد الدين، أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، ت/ محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.